الساعة حق

لهذا الكون الذي نعيش فيه نهاية، فتنتهي الحياة الدنيوية وتبدأ حياة الآخرة بقيام الساعة لكن يسبق قيام الساعة علامات تدل على قربها، خَطَبَنَا عُتْبَةُ بنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه قال:خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، ثُمَّ قالَ: أَمَّا بَعْدُ، (فإنَّ الدُّنْيَا قدْ آذَنَتْ بِصُرْمٍ(انقطاع) وَوَلَّتْ حَذَّاءَ(مُسرِعة الانقطاع)، وَلَمْ يَبْقَ منها إلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الإنَاءِ، يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا، وإنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ منها إلى دَارٍ لا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بخَيْرِ ما بحَضْرَتِكُمْ(كَسْبِ صالِحِ الأعمالِ وادِّخار الحَسناتِ عند الله عزَّ وجلَّ))رواه مسلم

لقد أزفت الدنيا بالرحيل، ولم يبق منها إلا القليل، لأنها لم تخلق للبقاء ولا لتكون دار إقامة إنما هي دار ممر لا دار مستقر وقد آذنت بالانصرام وولَّت.

قال تعالى{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعة شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج : 2,1].

قال السعدي: يخاطب الله الناس كافة، بأن يتقوا ربهم، الذي رباهم بالنعم الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتثلوا أوامره، مهما استطاعوا.

قال السعدي: ثم ذكر ما يعينهم على التقوى، ويحذرهم من تركها، وهو الإخبار بأهوال القيامة، فقال:

{ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ }

وفي وقت هذه الزلزلة قولان:ذكرها ابن القيم في تفسير زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي :

أحدهما ❶: أنها يوم القيامة بعد النشور. " روى عمران بن حصين أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لَمَّا نَزلتْ "يَا أيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ" – إلى قوله – ولَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . قال : أُنزِلتْ عليه الآيةُ وهُوَ في سفَرٍ ، قال : أتدْرونَ أيُّ يومٍ ذلِكَ ؟ قالُوا : اللهُ ورسولُهُ أعلَمُ . قال : ذلِكَ يومٌ يَقولُ اللهُ لآدَمَ : ابْعثْ بعْثَ النارِ ، قال : يا ربِّ ! وما بعْثُ النارِ ؟ قال : تِسعُمائةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ في النارِ وواحِدٌ إلى الجنةِ...).صحيح الترميذي

و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعْثَ النَّارِ . قَالَ : وَمَا بَعْثُ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ .رواه بخاري ومسلم.

قال الحسن، والسدي: هذه الزلزلة تكون يوم القيامة.

وقال ابن عباس: زَلْزَلَةُ الساعة: قِيَامُها، يعني أنها تُقارِب قيام الساعة، وتكون معها.

❷**والثاني: أنها تكون في الدنيا قبل القيامة، وهي من أشراط الساعة،** قاله علقمة، والشعبي، وابن جريج.

وروى أبو العالية عن أُبَيّ بن كعب، قال ست آيات قبل القيامة، بينما الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس، فبينما هم كذلك إذ تناثرت النجوم، فبينما هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، فتحركت، واضطربت، ففزع الجن إلى الإنس، والإنس إلى الجن، واختلطت الدواب، والطير، والوحش، فماج بعضهم في بعض، فقالت الجن للإنس: نحن نأتيكم بالخبر، فانطلقوا إلى البحور، فإذا هي نار تَأَجَّج، فبينما هم كذلك إذ تصدَّعت الأرض إلى الأرض السابعة، والسماء إلى السماء السابعة، فينما هم كذلك إذ جاءتهم الريح فماتوا.

وقال تعالى :{ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ } [محمد : 18].

أَشْرَاطُهَا أي: علاماتها الدالة على قربها.السعدي

✉ فإنَّ الله تعالى أرسل محمَّدًا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرًا ونذيرًا بين يدي السَّاعة، فلم يترك خيرًا ؛ إلا دلَّ أمته عليه، ولا شرًا؛ إلا حذرها منه.

✉**قال الشيخ يوسف الوابل:** ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم، ومحمَّدٌ صلى الله عليه وسلم هو خاتَم الأنبياء؛ خص الله تعالى أمته بظهور أشراط السَّاعة فيها، وبيَّنها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

أكمل بيان وأتمَّه، وأخبر أن علامات السَّاعة ستخرج فيهم لا محالة، فليس بعد محمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نبيٌّ آخر يبينُ للناس هذه العلامات، وما سيكون في آخر الزمان من أُمور عظام مؤذِنَة بخراب هذا العالم، وبداية حياة جديدة؛ يُجازى فيها كلٌّ بحسب ما قدَّمت يداه، {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه } [الزلزلة: 7، 8].

✉وأصل أصول الايمان، الايمان بالله وقرينه في القرآن الإيمان باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب، لأن نظر الإنسان قد لا يعدو هذه الحياة وما فيها من متاع (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)(بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)، فينسى اليوم الآخر، ولا يعمل له؛ جَعَلَ الله بين يدي السَّاعة أماراتٍ تدلُّ على تحقُّقها، وأنها ستقع حتمًا، حتى لا يخالط النفوس أدنى شكك فيها، ولا يفتنهم شيءٌ عنها.

✉ **قال يوسف الوابل** : فمن المعلوم أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذا ذكر من أشراطها شيئًا، ورأى الناس وقوعَ ذلك الشيء؛ علموا يقينًا أن السَّاعة آتيةٌ لا ريب فيها، فيعلموا لها، ويستعدَّوا لذلك اليوم، ويتزوَّدوا بالصالحات قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنْ السَّاخِرِينَ * أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنْ الْمُتَّقِينَ * أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ } [الزمر: 56-58]

كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ (إذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يقولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ، ويقولُ: بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ، وَيَقْرُنُ بيْنَ إصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى) رواه مسلم

وقد أشفق الصحابة رضي الله عنهم من قيام السَّاعة عليهم، وظهر ذلك جليا عندما وصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم الدَّجَّال؛ كما جاء في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه ؛ ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ(صباح)، فَخَفَّضَ فيه وَرَفَّعَ(أطال) ، حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ(في المدينة)، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذلكَ فِينَا، فَقالَ: ما شَأْنُكُمْ؟ قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فيه وَرَفَّعْتَ،

حتَّى ظَنَنَّاهُ في طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَقالَ: غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي علَيْكُم(الرياء)، إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ.رواه مسلم

✉ **عبدالمحسن القاسم**: وقد ظهر كثير من أشراط السَّاعة، وتحقق ما أخبر به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيمانًا به، وتصديقًا له، إذ يظهر من دلائل نبوته وآيات صدقه ما يوجب على المسلمين التمسك بهذا الدين الحنيف.

✉إن الإيمان بالله واليوم الآخر وعلاماته هو الموجه الحقيقي لسلوكِ الإنسانِ سبيلَ الخير، وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر.

"فالمصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان السماء لا لميزان الأرض، ولحساب الآخرة لا لحساب الدُّنيا"

قال تعالى (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (47)الأنبياء

✉إذ يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها، ومحاسب بها، ومجازى عليها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر:{يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا} [آل عمران: 30].

{وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: 49].

✉والدنيا ليست بدار جزاء ووفاء، وإنما هي دار محنة وبلاء، وذلك أنها لم تخلق للدوام والبقاء، بل للزوال والفناء،فإقامة العدل المطلق لا تكون في الدنيا بل تكون في الآخرة ، قال صلى الله عليه وسلم: (لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشَّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ). رواه مسلم.

✉ولا شك أن ما يحدث من أنواع المظالم العامة والخاصة لا يخفى على الله منها شيء، ولا شك أيضا أن الله تعالى لا يرضى بالظلم والعدوان، قال تعالى: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) {آل عمران: 57}. وقال سبحانه في الحديث القدسي: (يا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا...)رواه مسلم

✉لكن ميزان الدنيا يختلف عن ميزان الآخرة، ويكشف الله الغطاء يوم القيامة للعباد فيوقنوا أنهم كانوا في دار البلاء، وهم بالآخرة في دار الجزاء .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا (فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا) رواه البخاري

وكذلك يدل عليه ما ثبت من أن ابنِ مسعودٍ ، أنَّهُ كانَ يجتَني سواكًا منَ الأراكِ ، وَكانَ دَقيقَ السَّاقينِ ، فجَعَلتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ ، فضَحِكَ القومُ منهُ ، فقالَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : مِمَّ تضحَكونَ ؟ قالوا : يا نبيَّ اللَّهِ ، مِن دقَّةِ ساقيهِ ، فقالَ : والَّذي نَفسي بيدِهِ ، لَهُما أثقلُ في الميزانِ مِن أُحُدٍ .مسند أحمد (إسناده صحيح) الدرر السنية

✉وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء؛ فهو يحاول جاهدًا أن يحقق مآربه في الحياة الدُّنيا؛ لا هثًا وراء متعها، متكالبًا على جمعها ،لأنه مستبعد للبعث،{بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} [القيامة: 5، 6].

✉من رحمة الله بعباده أنه جعل علامات تنبه الإنسان من غفلته، حتى لا يأتيه الموت وهو متلبس بما يوجب له العذاب، كما حكى الله عن أصحاب الشمال .

قال تعالى (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا (22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا (23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا (25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا (27)النبأ

✉الحكيم لا يترك الناس سدى، ولا يخلقهم عبثًا؛ لا يؤمرون، ولا ينهون، ولا يجزون على أعمالهم:

قال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ} [المؤمنون: 115- 116].

✉ومن رحمة الله إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبلة ، حتى لا يغفل الناس عن اليوم الاخر ، بل يستعدوا في كل وقت للقاء الله وللحساب والجزاء.

فقد روى أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه ؛ قال: "صَلَّى بنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ الفَجْرَ، وَصَعِدَ المِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتَّى حَضَرَتِ العَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ المِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فأخْبَرَنَا بما كانَ وَبِما هو كَائِنٌ فأعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا ". رواه مسلم

فمنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه؛ قال: "لَقَدْ خَطَبَنَا النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خُطْبَةً، ما تَرَكَ فِيهَا شيئًا إلى قِيَامِ السَّاعَةِ إلَّا ذَكَرَهُ، عَلِمَهُ مَن عَلِمَهُ وجَهِلَهُ مَن جَهِلَهُ، إنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قدْ نَسِيتُ، فأعْرِفُ ما يَعْرِفُ الرَّجُلُ إذَا غَابَ عنْه فَرَآهُ فَعَرَفَهُ) رواه بخاري.

✉**قال ابن حجر**: "دل ذلك على أنه أخبر في المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات منذ ابتُدئت إلى أن تفنى، إلى أن تُبعث ، فشمل ذلك الإخبارَ عن المبدأ والمعاش والمعاد ، في تيسير إيراد ذلك كلِّه في مجلس واحد من خوارق العادة أمرٌ عظيم ، ويقْرَب ذلك – مع كون معجزاته لا مرية في كثرتها – أنه صلى الله عليه وسلم أعطي جوامع الكلم".

وجاءت الآيات تنبه وتوقظ الناس من غفلتهم :

أخبر سبحانه وتعالى أن السَّاعة قد اقتربت وآن اوان وقوعها ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ القمر1.

ومع ذلك فالناس غافلون عن الهول الذي يكاد يطبق عليهم قال تعالى:﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ*لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ...﴾الأنبياء1-3

✉ما زال سبحانه وتعالى يقرب الساعة لعباده حتى عبر عنها بالغد وهو اليوم التالي لليوم الذي نعيش فيه قال تعالى :﴿ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾ الحشر18 ، فهو قريب في علم الله وتقديره وإن كانت المقايس البشرية تراه بعيد ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ المعارج6-7 والأمر الذي ينبغي أن ينتبه إليه أن الباقي من الدنيا قليل بالنسبة لما مضى منها ، ففي صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِيمَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ – وَفِي لَفْظٍ – إِنَّمَا بَقَاؤُكُمْ فِيمَا سَلَفَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ).

✉فالحديث يمثل الوجود الإنساني بيوم واحد من ايام الدنيا (24) ساعة ابتدأ وجود الأمة الاسلامية فيه عند العصر.

✉يقول صلى الله عليه وسلم أنه قد مضى على وجود الإنسان على الأرض إلى تاريخ بعثته ونزول القرآن (21) ساعة ، ولم يبقى إلا (3) ساعات وهي الفترة ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بعثت أنا والسَّاعة كهاتين"، ويشير بأصبعيه، فيمدهما

✉فالأمر جد قريب لكن وقت وقوعها من خصائص علم الله ولذا فإنه سبحانه لم يطلع أحداً على وقت وقوعها لا ملكاً مقرباً ولانبياً مرسلاً(مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ) فإذا كان أعلى الملائكة منزلة وهو جبريل وأعلى البشر منزلة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لايعلمان متى تكون فحَرِيٌّ بأن لايعرف أحد غيرهما وقت وقوعها.

✉علم السَّاعة غيبٌ لا يعلَمُه إلا الله تعالى؛ كما دلَّت على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

علم الساعة لله وحده قال تعالى :﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾الأعراف 187 وغيرها الكثير من النصوص القرآنية التي تدل على اختصاص علم الله بعلم الساعة .

✉والساعة من مفاتح الغيب الخمسة التي لا يعلمها إلا الله ، قال تعالى :﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام 59 ، ومفاتح الغيب الخمس جاء تفسيرها في آخر آيه من سورة لقمان : ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ لقمان 34 .

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ (كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْأَعْرَابِ جُفَاةً يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ)صحيح بخاري .

قال هشام- وهو أحدُ رُواةِ الحديث-: يعني بقوله: "ساعتُكم" موتَهم؛ لأنَّ ساعةَ كلِّ إنسان موته، فهي السَّاعةُ الصُّغرى، لا الكبرى التي هي بعث النَّاس للمحاسبة، ولا الوُسطى التي هي موتُ أهل القرن الواحد.

وهو نظير قول عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ قَالَ صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: (أَرَأَيْتُكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ) .

فمن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إذا مضت مائة سنة من وقت تلك المقالة لا يبقى منهم أحد

قال الكرماني: هذا لجواب من الأسلوب الحكيم أي دعوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فإنها لا يعلمها إلا الله عز وجل واسألوا عن الوقت الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو أولى لكم لأن معرفتكم به تبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل فواته.

وأطلقت الساعة على ثلاثة أشياء :

❶- الساعة الكبرى : وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء.

❷- الساعة الوسطى: وهو موت أهل القرن الواحد (مئة سنة).

❸- الساعة الصغرى: وهي موت الإنسان فإذا مات الإنسان قامت قيامته.

قال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ* فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَىٰ﴾ طه 15- 16

وإذا كان الله قد أخفى وقت وقوع الساعة عن عباده فإنه أعلمهم بأمارات وعلامات تدل على قرب وقوعها لذا قال سبحانه (أَكَادُ أُخْفِيهَا) وسماها أشراط الساعة : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ محمد 18

ما معنى أشراط السَّاعة؟! ولماذا نتكلم عن أشراط السَّاعة؟! وما أقسام اشراط السَّاعة؟!

الأشراط: جمع شَرَط، والشرط: العلامة، وأشراط الساعة أي: علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة.الألوكة

والسَّاعة: الوقت الذي تقوم فيه القيامة وسميت السَّاعة لأنها تفاجيء النَّاس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.لابن الأثير

لماذا نتكلم عن أشراط السَّاعة؟!

1- تحقيق الإيمان بالغيب وهو ركن من أركان الايمان الستة ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ البقرة 3

2- حث النفس على طاعة الله والاستعداد ليوم القيامة ففيه ايقاظ الغافلين وحثهم على التوبة وعدم الركون إلى الدنيا وهذا مافعله المصطفى صلى الله عليه وسلم مع من حوله حينما علم بقرب أحد أشراط السَّاعة، ففي صحيح البخاري " أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : " اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ :سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ، وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفِتَنِ ، مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجَرِ يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَهُ حَتَّى يُصَلِّينَ ، رُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٌ فِي الْآخِرَةِ .

3- فيها بياناً لأحكام شرعية ومسائل فقهية، ففي قصة مُكث الدجال في الأرض، يوم كسنة ويوم كشهر، سأل الصحابة النبي صل الله عليه وسلم فقالوا : (قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَالسَّنَةِ يَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ

يَوْمٍ ، قَالَ : لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ) فاستفدنا من ذلك كيف يصلي المسلمون المقيمون في بلدان يستمر فيها النهار أو الليل أشهراً.

❹- معرفة النبي صل الله عليه وسلم بأشراط الساعة،وهي أمور غيبية لا تدرك بالظن والتخمين، فيه دلالة على صدق رسالته وأنه رسول من عند الله عز وجل فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة، قال عز وجل:

﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا* إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾الجن 26-27 فوقوع مثل هذه العلامات يؤكد صدق الدين الذي نحن عليه.

❺- التهيء النفسي لما سيكون مستقبلا ، بخلاف ما إذا كان الأمر مفاجئا.

❻- فتح باب الأمل ؛ لأن من أشراط الساعة ما فيه نصر للإسلام ، ونشره في الأرض ، وأن دين اليهود والنصارى سيزول ؛ وذلك بناء على البشارات النبوية بالتمكين للإسلام، وظهوره على الدين كله ، ولو كره الكافرون.

❼- إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان ، التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه ومعرفة ما يحدث في المستقبل من وقائع وأحداث .

وفي الختام:

الإيمانُ بالغيبِ يؤثِّرُ في الحياةِ تأثيرًا عظيمًا، ويورِثُ في القلوبِ تَوجهًا وإقبالًا، يَنقادُ فيها إلى الاتباعِ، وتنقلبُ فيه الحياةُ من ظلامٍ واضطرابٍ إلى نورٍ واستقامةٍ، ويورِثُ في القلبِ الشعورَ برقابةِ اللهِ تعالى عليهِ، وأنه مُطَّلِعٌ على جميعِ حَركاتِه وسكنَاتِه، وهو أيضاً يجعلُ الإنسانَ يَخشى ربَّهُ في سِرِّه وجهرِه، في يُسرِه وعسرِه، في إقبالِهِ وإدبارِهِ، في حركَتِهِ وسُكُونِه، فيعملَ على تصحيحِ مَسارِ حياتِهِ بما يُرضِيهِ تعالى.. وعندَها يَحصُلُ له الأمانُ النفسِيُّ جَرَّاءَ إخلاصِه لخالِقِه ومولاَهُ، وطَلَبِ عَفْوِهِ ورحمتِهِ،فالمُؤمنَ بما أخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، مُطمئِنُّ القلبِ دائمًا، ساكنُ الجَأشِ أَبدًا، إن أَصابَهُ خيرٌ اطمَأنَّ بِه، وإن ابتُلِيَ بِشرٍّ أَو

فتنةٍ صَبَرَ وتحمَّلَ، وما ذَاك إلاَّ لِيقينِهِ أَنَّ ما وَقعَ فهو بِقضاءٍ وقدرٍ، وأَنَّ بعد الدنيا دارًا للجزاءِ والحسابِ، وساعةً تُوَفَّى فيها كلُّ نفسٍ ما كسبتْ.